

«جَبَلِ عامِلِ فِي قَرْنٍ» دراسة في حولية حيدررضا الركيني

الدكتور احمد حُطيط

استاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية

كتاب الركيني المعروف بـ «جبل عامل في قرن» موضوع هذه الدراسة.

أما الكتاب فهومن المصادر العاملة التي اعتمدها الباحثون لدراسة تاريخ جبل عامل. فلقد عاش الركيني مرحلة حرجة من تاريخ المنطقة، تمثلت بقيام حركاتٍ تمردٍ وعصيانٍ ضد السلطنة العثمانية المتهاكمة. وفي هذه المرحلة عاش الركيني ودون أحداث الحقبة التي عاصرها بما يشبه المذكرات واليوميات، فنقل إلينا صورة واقعية عما كان يجري حوله. والباحث هنا يشير إلى ملاحظتين. الأولى، أن الكتاب لم يصلنا كاملاً والثانية، أن المؤلف لم يستطع انجاز كتابه قبل وفاته، فأتمه ولده من بعده.

وقد ذكر الباحث أن محتويات الكتاب تشتمل على: الاوضاع الداخلية في جبل عامل؛ علاقات جبل عامل بولاية صيدا؛ علاقة العاملين بالشيخ ظاهر العمر؛ جبل عامل والجزائر؛ أخبار الغلاء وحركة الاسعار في جبل عامل؛ ومن ثم بحث في منهج الركيني ومصادره وهي: المشاهدة والملاحظة والرواية الشفوية. وقال في آخر دراسته عن قيمة كتاب الركيني أن كتابه هو افضل المصادر العاملة من حيث الصدق والصحة.

ان اختيارنا لكتاب الركيني، كموضوع لهذه الدراسة، اقتضته حيثيات ثلاث:

أولاً: كون الركيني يورخ لمرحلة حرجة من تاريخ جبل عامل، أعني الفترة الواقعة ما بين ١١٦٣ - ١٢٤٧هـ / ١٧٥٠ - ١٨٣١م، وهي مرحلة مخاض للديار المصرية والبلاد الشامية على حد سواء.

ثانياً: كون المورخ معاصراً للأحداث التي ذكرها، وأن كتبه تاريخ جبل عامل، القدماء والمحدثين، اعتمده كمصدر

ليس من قبيل الصدفة ان يقع اختيارنا على حولية الركيني، المعروفة بـ «جبل عامل في قرن»، رغم توفر العديد من المصادر العاملة التي اعتمدها الباحثون لدراسة تاريخ جبل عامل، ككتاب «جبل عامل في قرنين» لعلي مروه، المنسوب خطأ إلى علي السبتي، وكتاب «الجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الاسعد»، المشهور بـ «العقد المنضد» لعلي السبتي أيضاً، وكتاب «سوق المعادن» لمحمد علي عزالدين، و «مقدمة ديوان شبيب باشا الاسعد»، وغيرها.

موثوق لتاريخهم لهذه الحقبة.

ثالثاً: لما تفرّد به كتاب الركيني من معلومات نادرة حول الوضع الاقتصادي - المعيشي في جبل عامل، ما بين النصف الثاني من القرن الثامن عشر والثالث الأول من القرن التاسع عشر.

I - فمن هو مؤلف الكتاب؟

هو حيدر رضا بن علي الركيني، هكذا ذكر المورخ اسمه في حوادث سنة ١١٦٦هـ / ١٧٥٣م، فأشار الى أن عمره بلغ في هذه السنة ثلاثاً وأربعين. وعليه يكون الركيني قد ولد في سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م. أما وفاته، فكانت في الرابع والعشرين من ذي القعدة ١١٩٨هـ / العاشر من تشرين الاول ١٧٨٤م، حسبما ورد في حوادث هذه السنة من تاريخه، وتكون مدة حياته أربعاً وسبعين سنة.

عاصر الركيني مرحلة حرجة من تاريخ المنطقة، تمثلت بقيام حركات تمرد وعصيان ضد السلطنة العثمانية المتهالكة؛ فقد قام في صفد وطبريا الشيخ ظاهر العمر الزيداني، وذاع صيته في البلاد، بعد أن استولى على عكا، واتخذها مقراً له، وبسط هيمنته على المناطق المجاورة، وأشاع الأمن والاستقرار والتسامح الديني في مناطق نفوذه «فكان المسيحيون والمسلمون يهرعون الى نزول أرضه من جميع أطراف الشام لينعموا فيها بالراحة والتساهل الديني»^(١)، مما اضطر السلطان، عام ١٧٦٨م الى الاعتراف بالأمر الواقع، ووافق على منح ظاهر العمر لقب شيخ عكا وأمير الأمراء، وحاكم الناصرة وطبرية وسائر الجليل، ثم أضاف اليه ولاية صيدا^(٢). ولم يكتف ظاهر العمر بما حصل عليه من السلطان، بل أقام علاقة ود وصداقة مع الدولة الروسية، العدو اللدود للسلطنة، علّها تساعده في تحقيق حلمه باقامة دولته المستقلة.

وفي الطرف الآخر (مصر) برز علي بك الكبير، وسعى الى التوسع شمالاً باتجاه بلاد الشام لاعادة حكم المماليك بعد هزيمتهم في مرج دابق عام ١٥١٦م؛ فبعد أن عزز وضعه الداخلي في مصر بالقضاء على خصومه المحليين، واستحوذ على الدعم الخارجي من روسية القيصرية والامبراطورية

النمساوية، وجد في ظاهر العمر ضالته، اذ رأى فيه حليفاً ونصيراً يسهل له دخول بلاد الشام.

أما جبل عامل الذي كانت تحكمه وتتحكم فيه مجموعة من المشايخ الاقطاعيين، فلقد توافر له زعيم قوي وخذ صفوف مشايخه، وجمع كلمتهم، هو الشيخ ناصيف النصار الذي وصفه كي تولى، فنصل فرنسا في صيدا، بالشيخ الكبير الذي اشتهر «في جميع أنحاء سوريا بشجاعته»^(٣).

وهكذا التقى على الساحة الجنوبية لبلاد الشام ثلاث قوى، هي قوة المصريين والصفديين والعماليين، تضافرت جهودها جميعاً لمواجهة العثمانيين وحلفائهم من الشهابيين. وشكل هذا التحالف خطراً فعلياً في وجه السلطنة، كاد أن يززع أركانها المتداعية، لولا التدخل المباشر للدول الفاعلة، آنذاك، التي لم تكن توصّلت الى صيغة توافقية لاقتسام تركة «الرجل المريض».

في ظل هذه الاجواء، عاش مورخنا الركيني، ودون أحداث الحقبة التي عاصرها، بما يشبه المذكرات واليوميات، فنقل الينا صورة واقعية عما كان يجري حوله.

II - محتويات الكتاب

ثمة ملاحظتان نستيق بهما دراستنا لمحتويات كتاب الركيني:

الأولى: أن الكتاب لم يصلنا كاملاً، وأن ما وقعنا عليه يقتصر على الحوادث ما بين ١١٦٣ - ١٢٤٧هـ، منشورة في المجلدات: السابع والعشرين والثامن والعشرين، والتاسع والعشرين من مجلة «العرفان».

أما الملاحظة الثانية، فهي أن المؤلف لم يستطع انجاز كتابه قبل الوفاة، فأتمه ولده من بعده، ويؤكد ذلك ما ذكره هذا الأخير في حوادث سنة ١١٩٨هـ، حيث يقول: «وانتقل والذي الشيخ حيدر الى جوار ربه...»^(٤).

يحتوي كتاب الركيني على طائفة من المعلومات المبعثرة في تضاعيف أوقافه، محورها جبل عامل ورجالاته وعلاقاتهم بالقوى الفاعلة في المنطقة، كولاة السلطنة، والحكام الطامحين للاستقلال عنها، كالشيخ ظاهر العمر وعلي بك الكبير وقائده

وآل منكر، وآل صعّب) لم يخلُ من الصراع الدامي؛ فكان يغزو أحدهم الآخر، ويصافي عدوه، ويعادي حليفه. وسجل لنا الركيني أحداثاً عدة جرت بين هؤلاء المقاطعيين، منها على سبيل المثال لا الحصر:

مهاجمة الشيخ محمود النصار لإقليم الشومر عام ١١٧١هـ / ١٧٥٨م، وأسر لأحد أعيان آل صعّب^(١١)، وانتقال الشيخ حمزة المحمد النصار عام ١١٧٥هـ / ١٧٦١م، إلى قانا وحصاره للشيخ واكد في شمع^(١٢)، ومهاجمة الشيخ حسين منصور للغازية عام ١١٧٧هـ / ١٧٦٣م، وتخريبه لإقليم التفاح^(١٣)، والمواجهة بين أبي حمد بن محمود النصار وعباس العلي في طرفلسية عام ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م^(١٤).

وإذا كان الطابعُ الصدامي هو الذي حكم العلاقات بين زعماء الأُمُر الاقطاعية العاملة، إلا أن الركيني يحدّثنا عن محطات وفاق وتوافق بين هؤلاء؛ فقد شرعوا، عام ١١٦٤هـ / ١٧٥١م، في ترميم القلاع والحصون (شقيف أرنون، تبنين، هونين، دوييه، يارون، وشمع) لدرء الأخطار المحدقة ببلادهم^(١٥)، كما أن هذه الأُسُر كانت تتحد فيما بينها في وجه العدو الخارجي، ومن ذلك: اشتراك الشيخ واكد والشيخ ناصيف في مهاجمة عرب القنطرة عام ١١٦٦هـ / ١٧٥٣م^(١٦)، وقيام الشيخ قبلان والشيخ ناصيف بحملة تأديبية ضد عرب مرج ريمش في جمادي الآخرة من السنة نفسها^(١٧)، وكذلك تحالف هذين الأخيرين ضد والي صيدا سعدالدين باشا العظم، الذي دخل بلاد بشارة وقتل ونهب، والتصدي له في معركة رأس العين عام ١١٧٢هـ / ١٧٥٩م^(١٨).

ثانياً: علاقات جبل عامل بولاية صيدا:

كانت في الغالب علاقاتٌ تصادية لجشع الوالي ومطالبته بالمزيد من الاموال، وتتمل «مشايخ المتاولة»، وتلويجهم بالتمرد والخروج على طاعته. وفي هذه الحال، كان الوالي يكلف، عادة، الامير الشهابي، أو أي من الحكام المجاورين، مهمة حصار قلاعهم ومهاجمة قراهم^(١٩). وقلما تولى الباشا بنفسه أمر قمع أحد المقاطعيين.

ويحدّثنا المورّخ في حوليته عن عمليات عدة قام بها والي

محمد أبي الذهب، وكذلك علاقات العاملين بأمراء الدرور، والعلاقات بين الأُسُر الاقطاعية في جبل عامل، اضافة إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلاد عاملة.

ونظراً لتعدد النواحي التي يتناولها الكتاب، رأيت أن أصنّفها في الموضوعات التالية:

أولاً: الأوضاع الداخلية في جبل عامل:

خضع جبل عامل، خلال الحكم العثماني، كغيره من مناطق بلاد الشام، لنوع من النظام الاقطاعي عُرف بالاقطاع الطائفي، قام على عصبية اقطاعية محلية ومذهبية، هو من موروثات العصر المملوكي، أقرته السلطنة العثمانية في مقاطعاتها^(٥).

وتوزع السلطان والنفوذ في جبل عامل عائلات اقطاعية ثلاث، يلقبون بالمشايخ: بنومنكر^(٦) في اقليمي الشومر والتفاح، وبنو صعّب^(٧) في مقاطعة الشقيف، وبنو علي^(٨) الصغير في بلاد بشارة. وكان شيخ كل مقاطعة يدير شؤون مقاطعته، ويتمتع ضمن حدودها بالحصانة الادارية الكاملة، وعليه أن يلتزم بالضرائب المترتبة على مقاطعته لشيخ المشايخ، وأن يؤمّن الطرق ويحفظ الأمن ويؤدّي الخدمة العسكرية للدولة. أما شيخ المشايخ، الذي له الرياسة العليا، فيلتزم بدوره أمام والي صيدا بدفع الضرائب المستحقة للدولة على المقاطعات التي يحكمها بنفسه أو بواسطة أتباعه من المشايخ الاقطاعيين^(٩).

وكان مقدار الضريبة المفروضة على مقاطعات جبل عامل في حدود ستين ألف قرش سنوياً، موزعة على المقاطعات الثمانية، وهي: الشقيف، والشومر، والتفاح في الشمال، وجبل هونين، وجبل تبنين، وساحل معركة، وساحل قانا، وساحل صور في الجنوب^(١٠).

وحتم التجاور بين الأُسُر الاقطاعية في جبل عامل أن تقوم فيما بينها علاقات تقاذفها مدد وجزر؛ فبالرغم من التسليم بأن الشيخ ناصيف النصار، من آل علي الصغير، هو شيخ المشايخ في «الجبل»، وصلة الوصل ما بين مشايخه وباشا صيدا، فإن التنافس على الزعامة بين العائلات الاقطاعية (آل علي الصغير،

صيदा ضد بلاد عاملة، منها :

- قيام مصطفى باشا، في جمادي الاولى ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م، بالاغارة على بلدة انصار ونهبها، واعتقال بعض اعيانها، وردة فعل العاملين السريعة، بمباغثة عسكر الوالي، صبيحة اليوم التالي في مغرقة انصار^(٢٠).

- تخريب بلاد الشقيف عام ١١٦٩هـ / ١٧٥٦م^(٢١).

- دخول والي صيدا، عام ١١٧٢هـ / ١٧٥٩م، الى بلاد بشارة وشروعه في القتل والنهب، وتصدي الاهالي للعدوان بقيادة الشيخين ناصيف وقلان في معركة رأس العين، قرب صور^(٢٢).

- مهاجمة باشا صيدا ومعه عساكر الدرروز لبلاد بشارة في رمضان ١١٧٩هـ / شباط ١٧٦٦م، ومحاصرتهم قلعة ميس^(٢٣).

- ومنها أيضاً، الوقعة التي حصلت في ربيع الاول ١١٨١هـ / ١٧٦٧م، بين نائب الوالي (الكاخيا) وفرسان صاحب صور، الشيخ عباس المحمد النصار، ومداهمة عسكر الوالي لمنطقتي العقبية والصفند^(٢٤).

ومن الملاحظ، ان الركيني، كغيره من المؤرخين المعاصرين له، والمتأخرين عنه، اكتفى بايراد الحوادث الأتفة الذكر، دون أية اشارة الى الاسباب التي دفعت بباشا صيدا للقيام بخمس حملات عسكرية الى بلاد عاملة، في فترة لم تتجاوز ثلاثة عشر سنة. والراجع أنها أسباب هامة وخطيرة، كالامتناع عن تأدية الضرائب المتوجبة على المقاطعة، أو الاخلال بالامن، والاعتداء على رجالات السلطنة أو ممثلي الدول الاجنبية^(٢٥)، وهي أمور لا يمكن للوالي أن يتساهل ازاءها، لما لها من تأثير على مصداقيته وأهليته لدى الباب العالي في الأستانة.

ثالثاً: علاقة العاملين بالشيخ ظاهر العمر:

لم تكن العلاقة بين مشايخ جبل عامل والشيخ ظاهر العمر تسير مند بدايتها باتجاه التوافق والتحالف، بالرغم من تمحور النشاط السياسي لدى كل منهما حول مشروع واحد يتمثل بتحقيق الانفصال عن السلطة المركزية في الأستانة أو على الاقل تكريس «أمر واقع» يتمتع بحد أقصى من

الاستقلال الذاتي والتبعية الاسمية للباب العالي، مستفيدين من بروز متغيرات متسارعة على ساحة الاحداث أدت الى ارباك عسكري وسياسي للسلطنة؛ من انشغالها بحربها ضد روسية القيصرية (الحرب المسكوبية)^(٢٦)، وحركة علي بك الكبير، وتلويح الاقليات القومية في البلقان بالعصيان والتمرد في وجه الدولة العثمانية.

ان العلاقة بين الطرفين حكمتها عوامل وظروف متبدلة، جعلتها تمر في مراحل ثلاث، هي:

١- مرحلة التصادم:

تتلخص أسبابها في محاولة ظاهر العمر ضم العاملين الى جانبه بالقوة والاكراه، ومن حوادث هذه المرحلة: - المواجهة بين العاملين والصفندية في وادي المعظمية، في ربيع الاول ١١٧٩هـ / آب ١٧٦٥م^(٢٧).

- وقعة صفند في محرم ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م^(٢٨).

- أما أهم المعارك التي جرت بين الفريقين، فكانت واقعة تريبخا^(٢٩) أو الدولاب، في جمادي الاولى ١١٨٠هـ / تشرين الاول ١٧٦٦م^(٣٠)، وسببها أن ظاهر العمر استولى على قرية البصة^(٣١) التابعة لبلاد عاملة، ثم هاجم قرية تريبخا، فتصدى له مشايخ «الجبل» بقيادة ناصيف النصار، وردوه على أعقابهم.

٢- مرحلة التحالف:

بعد سلسلة المعارك التي حصلت بينها، اقتنع الطرفان أن لا مناص من التفاهم والتعاون، وطى صفحة العداة. فما الأسباب التي دفعت بظاهر العمر وزعماء جبل عامل للانتقال من مرحلة الصدام الى مرحلة التحالف؟ لعل أبرز هذه الاسباب ما يلي:

(١) - اعتبار ظاهر العمر بلاد عاملة بمثابة خط دفاع عن مقاطعة صفند في وجه ولاة السلطنة وحلفائهم المحليين.

(٢) - العداة الشديد الذي كان يضمه ظاهر العمر لوالي الشام، عثمان باشا الصادق، المعروف بالكرجي^(٣٢)، بسبب ظلم هذا الاخير لرعية الشيخ ظاهر وارهاقهم بالضرائب، وما نتج عن ذلك من مواجهات دامية بين الرجلين.

(٣) - عدم اطمئنان ظاهر العمر لسياسة الأمراء الشهابيين

المتقلبة.

(٤) - شعور زعماء جبل عامل أن من مصلحتهم، في تلك الظروف الدقيقة، أن يتحالفا مع ظاهر العمر لمواجهة الاخطار التي تنذر الجميع، وخاصة بعد أن سادت الفوضى في البلاد وضعف نفوذ السلطنة، وأصبح من الممكن، بالتعاون مع الشيخ ظاهر أن يحققوا «مرحلة من الاستقلال، والاعفاء من الجعالات المطلوبة منهم للسلطان»^(٣٣).

لهذه الاسباب جميعاً، سارع الشيخ ظاهر الى عقد اجتماع في صور مع «مشايخ المناولة»، في ١٧ ربيع الاول ١١٨١ هـ/ تموز ١٧٦٧ م، ثم انتقل بعد ذلك الى حاصبيا للاجتماع بأمراء الدرروز. وتجاوباً مع مبادرت ظاهر العمر، انتقل الشيخ ناصيف النصار عام ١١٨١ هـ/ ١٧٦٧ م الى عكا لتوقيع معاهدة صلح وتحالف «وحلفا اليمين على السيف والمصحف أن يكونا وشعبهما متضامنين متصافين، ما دامت الارض والسماء». وقد وصفت هذه المعاهدة بأنها: «محالفة دفاعية هجومية»^(٣٤). ثم أُجريت اتصالات عدة مع سائر زعماء الاقطار الشامية بغية اقامة جبهة متضامنة للوقوف في وجه السلطنة العثمانية^(٣٥).

ونج عن هذا التحالف: مشاركة مشايخ جبل عامل لظاهر العمر في خمسين عشرة عملية عسكرية كان النصر فيها للمتحالفين.

منها أربع حملات داخل فلسطين ضد مشايخ نابلس والعربان اضافة الى حصار يافا^(٣٦).

ومنها أربع حملات خارج فلسطين، يوم اشتركوا مع ظاهر العمر وحليفه أبي الذهب في المعارك التي أسفرت عن هزيمة عثمان باشا الصادق واحتلال دمشق عام ١١٨٥ هـ/ ١٧٧١ م^(٣٧)، ثم تعاونوا مع ظاهر وحده، في شهر جمادى الاولى من السنة نفسها، في قتال عساكر والي دمشق والحاق الهزيمة بهم في معركة الحولة^(٣٨)، كما حاربوا مع ظاهر العمر وأبي الذهب للاستيلاء على صيدا (١١٨٥ هـ/ ١٧٧١ م)، وتسليمهما لأحد عمال الشيخ ظاهر، يقال له أحمد آغا الدنكزلي^(٣٩)، وكذلك في حارة صيدا والغازية عام ١١٨٦ هـ/

١٧٧٢ م، ضد الامير يوسف الشهابي والدرروز والنصارى المتحالفين مع عسكر الدولة بقيادة والي القدس خليل باشا. ومنها سبع تجريدات قام بها ظاهر العمر في السنوات ١١٨٣ هـ/ ١٧٦٩ م، ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م، و ١١٨٥ هـ/ ١٧٧١ م، انتهت دون قتال بسبب تراجع الاخصام في اللحظات الاخيرة^(٤٠).

وإذا كان التحالف بين العاملين وظاهر العمر قد كلل بالنصر في معظم المواجهات التي خاضوها ضد الخصوم، مما جعل العاملين قوة مرهوبة الجانب، يحسب لها حساب في لعبة المنطقة، من موقع التحدي للسلطنة، فإن ولاية الدولة ظلوا يتربصون شراً بمشايخ «الجبل». ومن المحاولات التي قاموا بها تحريض عثمان باشا، والي دمشق، وولده درويش باشا، والي صيدا، الامير يوسف الشهابي وخاله الامير اسماعيل، حاكم وادي التيم تحتاً، لمهاجمة بلاد عاملة.

فجمع الامير يوسف نحو عشرين ألف مقاتل، وسار بهم في ربيع الاول ١١٨٥ هـ/ حزيران ١٧٧١ م، وقصد جباع الحلوي وأحرقها، وقطع أشجارها، وهدم بناياتها، كما أحرق في طريقه العديد من قرى اقليم التفاح، ثم وصل الى كفرمان، وحصل بينه وبين العاملين قتال عنيف، أسفر عن هزيمة قاسية للامير الشهابي^(٤١).

٣- مرحلة تخلي العاملين عن مؤازرة ظاهر العمر:

بعد مقتل علي بك الكبير، وتولي محمد أبي الذهب الحكم في مصر، وعلان هذا الاخير ولاءه للسلطنة، وبعد تبدل الظروف الدولية لصالح التفاهم بين السلطنة وروسية، وانسحاب الأسطول الروسي المرابط في البحر المتوسط، شعر مشايخ جبل عامل بعجزهم، وعجز حليفهم ظاهر العمر عن مواجهة المستجدات، وخاصة عقب انتشار الخبر بوصول طلائع قوات ابي الذهب إلى الشام لمقاتلة الشيخ ظاهر واستخلاص ما بيده من البلاد^(٤٢).

وإثر سقوط يافا وعكا والمدن الساحلية الرئيسية بيد ابي الذهب، وسريان حالة الخوف والفرع في البلاد، بسبب سياسة البطش التي اعتمدها الجيش المصري ضد السكان، ودفعاً

للأسوأ، سارع مشايخ جبل عامل إلى مقابلة ابي الذهب في عكا. ويبدو أن هذا الأخير قد احسن وفادة هؤلاء المشايخ، فأكرم زعيمهم ناصيف «اكراماً زائداً، وكانت شفاعته ماضية عند جنابه في كل شيء يريده»^(٤٣).

وبعد وفاة أبي الذهب، وعودة جيشه الى مصر، رجع ظاهر العمر الى عكا، واستعاد سيطرته على مناطق نفوذه السابقة، فطلبت الدولة من قائد البحر حسن باشا القبودان أن يتوجه الى سواحل الشام، عام ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م، لوضع حد لطموحات الشيخ ظاهر. فنجح حسن باشا في استعادة صيدا (عام ١١٨٩هـ)، وأرغم ظاهر العمر على التراجع الى عكا، حيث حُوصِر هناك، واضطر للخروج بعياله، فقتله أحد أعوانه من المغاربة، وقُبض على أولاده واقتيدوا الى الأستانة^(٤٤).

رابعاً: جبل عامل والجزار :

تسلم أحمد باشا الجزار ولاية صيدا وعكا، عام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م، وأصبح حاكماً مطلقاً عليها، فانصاع له مشايخ جبل عامل ومالؤه، وقاتلوا مع عسكريه علي بن ظاهر العمر^(٤٥)، كما شاركوه والامير يوسف الشهابي في حملته ضد آل جنبلاط^(٤٦). ولعل التطمينات التي زين بها الجزار للعاملين كانت السبب في استكانتهم وتعاونهم معه. ومن ذلك، ما ذكره الركيني عن زيارة الجزار الى صور، ونزوله عند شيخ المقاطعة حمد العباس^(٤٧)، وقبوله شفاعة الشيخ ناصيف النصار للعفو عن أولاد الشيخ علي الجنبلاطي^(٤٨).

ألا أن سياسة الانحاء أمام العاصفة، التي أعتمدها مشايخ جبل عامل في تعاملهم مع والي عكا، لم تنفع في رد طغيان الجزار عليهم، لا سيما بعد زوال سندهم الخارجي (ظاهر العمر)، ففي العام ١١٩٥هـ / ١٧٨١م، قام الجزار بحملة إلى جبل عامل، تصدى لها العاملون بقيادة ناصيف النصار، عند قرية يارون، وأسفرت المواجهة عن هزيمة هؤلاء، ومقتل زعيمهم ناصيف وشقيقه أحمد، مع ما يقارب أربعمئة من مقاتليه، ثم عمدت قوات الجزار إلى هدم القلاع والحصون التي سقطت جميعها باستثناء قلعة الشقيف التي صمدت مدة شهرين، وأخذت بالامان وهدمت، وبسط الجزار سلطته

المباشرة على «الجبل»، وكان ذلك بمثابة نهاية فترة من الحكم الذاتي تمتعت به بلاد عاملة لأمد طويل، وتشتت أعيانها في أرجاء بلاد الشام وخارجها^(٤٩).

وبوفاة الجزار عام ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، تولى عكا مكانه سليمان باشا العادل، الذي سعى إلى التقرب من العاملين، وتوصل معهم، في السنة نفسها، إلى اتفاق قضى برجوع زعمائهم إلى بلادهم، وعودة «الجبل» إلى ممارسة نوع من الحكم الذاتي باعتراف صريح من السلطنة^(٥٠).

وظل الاتفاق المعقود بين مشايخ «الجبل» والسلطنة قائماً حتى ولاية عبدالله باشا الذي خَلَفَ سليمان باشا عام ١٢٣٤هـ / ١٨١٩م، فعمد الولي الجديد إلى عقد اتفاق مع شيخ المشايخ فارس ناصيف النصار، أعاد بموجبه الحكم في بلاد عاملة إلى ما كان عليه قبل عهد الجزار. والراجع أن السبب الرئيسي في اقدام عبدالله باشا على هذه الخطوة، هو حاجته الى ولاء مشايخ جبل عامل ومؤازرتهم له في صراعه مع خصمه درويش باشا، والي الشام. وبالفعل، فقد أخلص هؤلاء المشايخ لعبدالله باشا، وشاركوه وحليفه بشير الشهابي في الحاق الهزيمة بوالي الشام، في معركة بنات يعقوب والمزة عام ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م^(٥١).

وفي العام ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م، احتل ابراهيم باشا بلاد الشام، فدخل جبل عامل تحت سيطرة المصريين الذين الحقوه بالامارة الشهابية، وفقد استقلاله مجدداً، وخضع منذ ذلك الحين، للانعكاسات التي خلفتها سياسة الامير بشير داخل الامارة وخارجها.

خامساً: أخبار الغلاء وحركة الاسعار في جبل عامل :

ويستوقف من يقرأ كتاب الركيني لفتته الناهية إلى الاوضاع الاقتصادية في جبل عامل، فتحدث المؤلف في كتابه عن مظاهر هذه الاحوال، وما كانت تسببه الكوارث الطبيعية والحروب من أضرار، ومدى تأثير ذلك على حركة الاسعار.

واعتماداً على كتاب الركيني، نرصد حركة أسعار السلع الاساسية^(٥٢) ما بين ١١٦٦ - ١٢٣٢هـ / ١٧٥٢ - ١٨١٦م، من خلال الجدول التالي:

«جبل عامل في قرن» دراسة في حولية حيدررضا الركيني

السنة	ثمن غرارة القمع ^(٥٣)	ثمن غرارة الشعير	ثمن غرارة الذرة	ثمن غرارة العدس	ثمن التين	حركة الاسعار	العوامل
١١٦٦هـ	٣ق	٢ق	—	١ق/٧٥	—	هبوط	لا مشاكل طبيعية ولا حروب
١١٦٧هـ	٢٨/٥ق	١٤/٤٠ق	٣٦ق	—	٠/٤٠ق	ارتفاع	عوامل طبيعية - غزو والي صيدا لبلدة انصار
١١٦٩	٢٧ق	١٨ق	—	٣٦ق	—	ارتفاع	عوامل طبيعية - حروب
١١٧١	٤٨ق	—	٤٨ق	—	٠/٦٦	ارتفاع	عوامل طبيعية - حروب داخلية بين المشايخ
١١٧٣ - ١١٧٨						ارتفاع أسعار	عوامل طبيعية
١١٧٩	٣٦ق	١٨ق	٢٤ق	٣٦ق	٠/٦٦ق	هبوط	فترة استقرار لتنتها عمليات عسكرية ضد جبل عامل
	١٤٤ق	٧٢ق	٤١/١٤ق	—	١ق	ارتفاع	
١١٨١	٢٠ق	٧ق	١٠ق	٢٤ق	٠/٢٧ق	هبوط	استقرار أمني - اقبال المواسم
١١٨٤	٢٨/٨ق	١٨ق	٢٤ق	—	—	هبوط نسبي	حملة أبي الذهب الى بلاد الشام وما أشيع عن كثرة عطايه
١١٩٣	٥٤ق	١٨ق	٢٧ق	حوالي ٥٤/٥ق	—	ارتفاع	عوامل طبيعية
١١٩٩	٧٢ق - ١٠٨ق	٣٦ق	١٠٨ق	٧٢	١/٢٥ق	ارتفاع	طاعون - جور الجزائر
١٢٣٢	٥٠٤ق	٢١٦ق	٥٠٤ق	٢٨٨ق	٧/٦٧ق	ارتفاع	وباء

صفحات حوليته، فثمة اشارات دالة على الاحداث الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية: من أسعار السوق إلى انتشار الأوبئة والجراد، فضلاً عن الاخبار التي تتصل بالمنازعات بين مشايخ جبل عامل وولاية السلطنة، ومؤمرات الحكام. كما يتخلل ذلك لمعات عديدة الى الظواهر الطبيعية المختلفة: خسوف القمر وكسوف الشمس، وحدوث الزلازل، وسقوط الامطار الغزيرة والثلوج، والسيول، اضافة إلى إقحامه بعض الروايات أثناء عرضه لموضوعه، كما في حوادث السنوات: ١١٩٣هـ، ١١٩٥هـ، ١١٩٧هـ، ١١٩٨هـ، ١٢٠٠هـ ... الخ.

وما يؤخذ على المؤرخ أنه يجزئ الحادثة التاريخية التي لا تنتهي عند سنة واحدة، بل تتواصل إلى عدد من السنين، لإضطراره، تقيداً بالمنهج الحولي، أن يذكر منها ما يتعلق بحوادث السنة التي يجمع كل أحداثها، ثم يذكر بقية الحادثة في سنة ثانية أو أكثر، فتأتي مقطعة ومفرقة في جملة أحداث كل سنة. كما أنه يركز على رواية الحدث بذاته دون أن يعنى

يستفاد من هذا الجدول أن معدل ارتفاع الاسعار خلال الحقبة التي عاصرها المؤرخ زاد على ٦٠٠٪. والراجع أن أسباب هذا التطور السعودي في معدل الاسعار، انها تعود إلى الكوارث الطبيعية التي حلت بالبلاد، والحروب التي دارت على أرضها، والجباية المتهادية التي كان يلجأ إليها المقاطعيون، ارضاء لمشيئة أسيادهم، عمال السلطنة، وكان على الفلاح العاملي أن يدفع الثمن مزيداً من الذل والفقر والجوع.

III - منهج الركيني

انتهج المؤرخ في عرضه للمادة التاريخية منهج الحوليات الشائع آنذاك - أعني ترتيب الحوادث في اطار زمني وفقاً للسنين والشهور والأيام - وفي اطار هذا التنظيم، يبدأ بذكر الاحداث والظواهر التاريخية لكل سنة، عارضاً أهم أحداثها، وما يكون تمّ فيها، ثم يختمها بذكر وفياتها. ويتصف منهج الركيني في تدوين التاريخ بالرواية والجمع دونها ترتيب، بحيث أن الاحداث تتزاحم في غير اتساق في

«جبل عامل في قرن» دراسة في حولية حيدررضا الركيني

شاهد عيان، فكان يعتمد على ما سمعه من أصدقائه ومعارفه، ناقلاً رواياتهم بحرفها، مقدماً المعلومات التي استقاها بالعبارات التالية: «بلغنا خبر»^(٥٧)، «جاءنا خبر»^(٥٨)، «ذكرنا»^(٥٩)، و«روي»^(٦٠). كما أنه لم يتوان عن اظهار استغرابه للمبالغات التي تضمنتها بعض الروايات، كمثّل قوله: «وقالت الزيادة زيادة، ونقل ما لم يصح فيه افادة»^(٦١).

- قيمة الكتاب :

إذا كان بعض المحدثين أخذ على الركيني «أنه كان قاصراً بامكاناته العلمية والأدبية والسياسية عن معرفة تفاصيل الحوادث، وعن معرفة أسبابها وأبعادها السياسية والاجتماعية»، فإن هؤلاء يجمعون على أن كتابه هو أفضل المصادر العاملة من حيث الصدق والصحة، فاعتمده مصدراً أميناً لما كتبه عن تاريخ جبل عامل، في الفترة التي أُرِخ لها؛ فمنهم من نقل عنه حرفياً، ومنهم من اقتبس.

ومما يجعل للكتاب قيمة علمية على وجه الخصوص أن الركيني ضمّنه عدداً من التقارير السنوية عن الاحوال الاقتصادية والمعيشية في جبل عامل، ما بين النصف الثاني من القرن الثامن عشر والثالث الأول من القرن التاسع عشر، ولم تقع عليها بالدقة عينها في المصادر الأخرى، من هنا كانت فريدة الكتاب.

المصادر والهوامش :

- ١- محمد كردعلي، خطط الشام، ج ٢، بيروت ١٩٧٢، ص ٢٨٨.
- ٢- ن. م. ج ٢، ص ٢٨٨-٢٨٩؛ فيليب حتي، تاريخ لبنان، ترجمة أنيس فريجة، بيروت ١٩٧٨، ص ٤٧٩.
- ٣- منير و عادل اساعيل، الصراع الدولي حول المشرق العربي، الوثائق الدبلوماسية، ق ١/ ج ١، بيروت ١٩٩٠، ص ١٢٨؛ حيدر الشهابي، الغرر الحسان في أخبار الزمان (لبنان في عهد الامراء الشهابيين)، ج ٢/ ق ١، نشر أسد رستم و فؤاد افرام البستاني، بيروت ١٩٦٩، ص ٧٩.
- ٤- الركيني، جبل عامل في قرن، مجلة العرفان ٢٩/ ١، ص ٧٦.
- ٥- عبدالعزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سورية، القاهرة ١٩٦٩، ص ٢٢٤.
- ٦- ويعرفون بالمناكرة، وقيل انهم بنو منقر (بالقاف)، عشيرة قيس بن عامر المقرري، محمدتقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، بيروت ١٩٨٦، ص ٣٩٣؛ عني السبيتي، العقد المنضد (مخطوط)، ص ١٩.

بالتحليل أو التفسير، في اطار العلاقة السببية بين مختلف الظواهر التاريخية التي تحدّث عنها، وهو أمر لا يتحمّل مسؤوليته الركيني وحده، لأن المورّخ كان ملتزماً تقاليد كتابة التاريخ التي كانت شائعة في عصره.

كما أن المورّخ لم يلتزم قاعدة معينة في اثبات وفيات كل سنة، فحيناً يختتم بها حوادث السنة، وحيناً آخر يبدأ السنة بذكر وفياتها، وأحياناً تقتصر أخبار السنة على الوفيات، اضافة إلى ذكره لشخصيات مغمورة بأسمائها الأولى، كأن يكتفي بالاشارة إلى أولاد حمد و حسين (١١٨٢ هـ)، وأم دياب ريجان، وأم حسين أشمر (١٢٠٠ هـ)، دون سابق تعريف بها.

أما أسلوب الركيني في الكتابة، فهو أقرب إلى العامية منه إلى الفصحى. ومن عيوبه الظاهرة عدم اتقان استعمال الضمائر، كما يكتنف أسلوبه الغموض وعدم الوضوح في التقديم والتأخير، مما يربك القارئ ويبعده عن إدراك المعنى المطلوب.

وثقافة المورّخ الدينية الطابع فرضت نفسها على أسلوبه، فلم تخل صفحات حوليته من التعليقات الدينية التي تتسم بسمة أخلاقية واضحة، وهي التي يعقّب بها أحياناً على الاحداث التاريخية التي يعرض لها، كأن يختتم احدي رواياته بقوله: «ولا يحيق المكر السيء الا بأهله»^(٥٤).

- مصادره:

تتميز مصادر الركيني أنها في مجملها شخصية، اقتصر على نوعين من المصادر، هما:

١- المشاهدة والملاحظة

اعتمد المورّخ على مشاهداته، فهو يورّخ لفترة عاصرها وعایش معظم أحداثها، فلا نجد أثراً لمصدر فيها. وقد أشار الركيني صراحة إلى مشاهداته باستعماله تعابير دالة على ذلك، نحو قوله: «وفيها في أواخر تشرين آخر، رأينا اللوز والشبرق مُزهِراً»^(٥٥)، «ويوم الاربعاء، سابع وعشرين ربيع أول، توفيت ابنتنا نور»^(٥٦).

٢- الرواية الشفوية

وأما الحوادث التي لم تسمح الظروف أن يكون فيها المورّخ

«جَبَل عامل في قرن» دراسة في حولية حيدررضا الركيني

R. Dussaud, Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale, Paris, 1927, p. 32.

٣٠- الركيني، ٨/٢٧، ص ٧٣٥.

٣١- قرية جنوبي رأس الناقورة، وهي اليوم من أعمال فلسطين، كانت في عهد ناصيف النصار جزءاً من جبل عامل. سليمان ظاهر، نفسه ٧/٨، ص ٥٢٤

R. Dussaud, Op. Cit., p. 17.

٣٢- محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٢، ص ٢٨٩.

٣٣- منير وعادل اسماعيل، الصراع الدولي حول المشرق العربي ١/١، ص ١٣٨.

٣٤- ميخائيل نقولا الصباغ، تاريخ ظاهر العمر الزيداني، ص ٣٩.

٣٥- الركيني، ٨/٢٧، ص ٧٣٦؛ السبيتي، العقد، ص ٢٦؛ الفقيه، جبل عامل، ص ٣٩٩. قارن بما ورد عند ميخائيل نقولا الصباغ، تاريخ ظاهر العمر، ص ٣٩-٤١.

٣٦- الركيني، ١/٢٨، ص ٥٥؛ عادل ومنير اسماعيل، الصراع الدولي ١/١، ص ١١١.

٣٧- الركيني، نفسه، ص ٥٤؛ منير وعادل اسماعيل، الصراع الدولي ١/١، ص ٩١-٩٢، ٩٤.

٣٨- الركيني، نفسه، ص ٥٤؛ الفقيه، جبل عامل، ص ٢١٥-٢١٦؛ حسين سليمان، المقاومة العاملة، ص ١١٤.

٣٩- الركيني، نفسه، ص ٥٥؛ حيدر الشهابي، الفرر الحسان ١/٢، ص ٩٢؛ منير وعادل اسماعيل، المرجع السابق، ص ٨٦، ٩٥، ٩٦.

٤٠- الركيني، ٩/٢٧، ص ٨١٥، و ١/٢٨، ص ٥٤؛ منير وعادل اسماعيل، المرجع السابق، ص ٩٠.

٤١- الركيني، نفسه، ١/٢٨، ص ٥٥؛ حيدر الشهابي ١/٢، ص ٩١؛ منير وعادل اسماعيل، نفسه، ص ١٠٣ و ١٠٤.

٤٢- محمد كرد علي، خطط ج ٢، ص ٢٩٤ و ٢٩٦.

٤٣- الركيني، ٣/٢٨، ص ٢٥٥-٢٥٦؛ جورج بني، مجلة المتقطف، ٢٨، ص ٤٦٣.

٤٤- الركيني، ٣/٢٨، ص ٢٥٦؛ حيدر الشهابي ١، ص ١١٢-١١٣؛ فيليب حتي، تاريخ لبنان، ص ٤٧٩.

٤٥- الركيني، ٤/٢٨، ص ٣٥٠.

٤٦- ن. م. ٧/٢٨، ص ٨٣٠-٨٣١.

٤٧- ن. م. ٤/٢٨، ص ٣٥٠ و ٧/٢٨، ص ٨٣١.

٤٨- ن. م. ٤/٢٨، ص ٣٥٠ و ٧/٢٨، ص ٨٣١.

٤٩- الركيني، ٧/٢٨، ص ٨٣٢؛ محمد جابر آل صفا، تاريخ، ص ١٣٦-١٣٨

A. Ismail, Documents, V. 2, p. 383.

٥٠- الركيني، ٧/٢٩، ص ٦٨٠؛ محمد جابر آل صفا، نفسه، ص ١٤٠.

١٤١؛ ابراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، نشر قسطنطين باشا،

٧- قيل ان نسبهم يرجع الى بعض اكابر الاكراد الذين كان لهم حظوة في دولة بني أيوب. علي السبيتي، نفسه، ص ١٩.

٨- نسبة الى علي الصغير بن مشرف الوائلي، كان جددهم محمد بن هزاع الوائلي القحطاني قد انتقل الى بلاد عاملة أيام صلاح الدين، وتولى السلطنة فيها، بعد انتصاره على اميرها بشارة بن مقبل القحطاني، ثم توارث الحكم أبناءه وأحفاده من بعده عدة قرون، وأجل أحفاده الشيخ ناصيف بن نصار المقتول في عهد الجزائر. السبيتي، نفسه، ص ١٦؛ محسن الامين، أعيان الشيعة، م ١٥، ج ١٦، ص ١٠٣.

٩- آ. سميليا نسكايا، الحركات الفلاحية في النصف الاول من القرن التاسع عشر في لبنان، ترجمة عدنان جاموس، بيروت - دمشق، ص ٣٣؛ علي الزين، للبحث عن تاريخنا، بيروت، ص ٣٦٢؛ عبدالعزيز محمد عوض، الادارة العثمانية، ص ٢٢٥.

١٠- محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، بيروت، ص ٩٠؛ علي السبيتي، العقد المنضد، ص ١٨-١٩.

١١- الركيني، جبل عامل، مجلة العرفان ٦/٢٧، ص ٥٢٧.

١٢- ن. م. ٧/٢٧، ص ٦٢٦.

١٣- ن. م. ص ٦٢٧.

١٤- ن. م. ص ٦٢٨.

١٥- ن. م. ص ٥٢٥.

١٦- ن. م. ص ٥٢٥.

١٧- ن. م. ص ٥٢٥-٥٢٦.

١٨- ن. م. ص ٥٢٧.

19- A. Ismail, Documents diplomatiques et consulaires relatifs à l'histoire du Liban et des pays du Proche-Orient du XVII siècle à nos jours, v.1, Beyrouth, 1975, p. 77.

٢٠- الركيني، جبل عامل، مجلة العرفان ٦/٢٧، ص ٥٢٦؛ الفقيه، جبل عامل، ص ٢٠٣.

٢١- الركيني، نفسه، ص ٥٢٦.

٢٢- ن. م. ص ٥٢٧.

٢٣- ن. م. ٧/٢٧، ص ٦٢٨.

٢٤- المصدر نفسه ٨/٢٧، ص ٧٣٥-٧٣٦؛ الفقيه، المرجع السابق، ص ٢١٢-٢١١.

٢٥- راجع ما ورد في الوثيقتين الفرنسيتين اللتين نشر أجزاء منها حسين سليمان في مقالته: المقاومة العاملة لسياسة القمع العثماني، مجلة الفكر العربي، عدد ٥٨، تشرين الاول - كانون الاول ١٩٨٩، ص ١١٤.

٢٦- بدأت هذه الحرب عام ١٧٦٧ وانتهت عام ١٧٧٤ م.

٢٧- الركيني، مجلة العرفان ٧/٢٧، ص ٦٢٧-٦٢٨.

٢٨- ن. م. ٨/٢٧، ص ٧٣٥.

٢٩- من قرى شعب عاملة، ألحقت بعد الاحتلال بفلسطين. سليمان ظاهر، معجم قرى جبل عامل، مجلة العرفان ٣/٢١، ص ٣٣١.

«جَبَل عامل في قرن» دراسة في حولية حيدررضا الركيني

- صيدا ١٩٣٦، ص ٤٣-٤٤ و ٥٠-٥١.
- ٥١- الركيني، نفسه، ص ٦٨٢-٦٨٣؛ الشهابي ٣، ص ٧١٢-٧١٧.
- ٥٢- اعتمدنا أسعار خمس سلع غذائية أساسية.
- ٥٣- مكيال دمشقي يساوي ٧٢ مدا. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج ٤، القاهرة، ١٩١٩، ص ١٨١؛ هتس، المكايل والأوزان الاسلامية، ترجمة كامل العسلي، عمان، ١٩٧٠، ص ٦٤.
- ٥٤- الركيني، ٨/٢٧، ص ٧٣٥.
- ٥٥- ن. م، ٧/٢٧، ص ٦٢٨.
- ٥٦- ن. م، ٥/٢٨، ص ٤٥٤.
- ٥٧- الركيني، ٧/٢٨، ص ٨٣٠.
- ٥٨- ن. م، ٨/٢٧، ص ٧٣٦.
- ٥٩- ن. م، ٩/٢٧، ص ٨١٤.
- ٦٠- ن. م، ٨/٢٨، ص ٩٥١.
- ٦١- ن. م، ٨/٢٧، ص ٧٣٥.

- العورة، ابراهيم: تاريخ ولاية سليمان باشا العادل. نشر قسطنطين باشا المخلصي. صيدا، ١٩٣٦ م.
- عوض، عبدالعزيز: الادارة العثمانية في ولاية سورية. القاهرة. ١٩٦٩ م.
- الفييه، محمدتقي: جبل عامل في التاريخ. بيروت. ١٩٨٦ م.
- كردعلي، محمد: خطط الشام، ج ٢، بيروت ١٩٧٢ م.
- هتس فالتر: المكايل والاوزان الاسلامية. ترجمة كامل العسلي. عمان ١٩٧٠ م.

- Dussaud, R., Topographie Historique de la syrie Antique et Médiévale. Paris. 1927.
- Ismail, A., Documents diplomatiques et Consulaires relatifs a l'histoire du liban et des pays du proche Orient du XVII siècle à nos jours, V. 1. Beyrouth, 1975.

فهرس المصادر والمراجع

- اسماعيل، منير و عادل: الصراع الدولي حول المشرق العربي، الوثائق الدبلوماسية، ف ١، ج ١، بيروت ١٩٩٠ م.
- الامين، محسن: أعيان الشيعة، م ١٥، ج ١٦. بيروت.
- حتي، فيليب: تاريخ لبنان. ترجمة أنيس فريجة. بيروت، ١٩٧٨ م.

- السبيتي، علي: العقد المنضد. مخطوط غير منشور.
- سليمان، حسين: المقاومة العاملة لسياسة القمع العثماني. مجلة الفكر العربي، عدد ٥٨، ١-١. بيروت ١٩٨٩ م.
- سميليانسكايا، آ.: الحركات الفلاحية في النصف الأول من القرن التاسع عشر في لبنان. ترجمة عدنان جاموس، بيروت- دمشق. ١٩٧٢ م.

- الشهابي، حيدر: الغرر الحسان في أخبار الزمان (لبنان في عهد الأمراء الشهابيين)، ج: ١-٣. نشر أسدرستم و فؤاد افرام البستاني. بيروت ١٩١٩ م.
- الصباغ، ميخائيل نقولا: تاريخ ظاهر العمر. حريصا (لبنان). (لات).

- آل صفا، محمد جابر: تاريخ جبل عامل. بيروت (لات).
- ظاهر، سليمان: معجم قرى جبل عامل. مجلة العرفان، ٨، ٢١. بيروت.